هوامش لأيام الاسبوع

عبد العالي رزاقي

حافل وجهك بالحزن . وعيناك بعمق البحر والليل ؛
ولون اللوز والقسطل . في فصل خريفيّ .
تمردتِ على كل قوانين عصور الانحطاط .
وأتيت الآن صدفة .
صدفة كان لقائي بك ؛
فلتحتفلي ـ يا امرأة مرفوضة من لغة العصر ـ
بميلادك في قلبي قصيدة .
خبأت أحزاني
بعمق قصائدي
وخلعت عن جسدي .
بقايا
الكيف
والافيون .
ـ من قال انك تصبحين جميلة
وأصير عاشقك المتيم .
والطريق اليك
متسع
لغير العاشقين ؟
ـ من قال انك تصبحين حبيبتي وتصير لي في مقلتيك قصائد ؟
أتيتك ، يا امرأة تتناسخ في دمها الموت أزمنة للتمرد ، متحدا جسدي بالشوارع ؛ ذاكرتي تتوغل في صدر طفل
من (الوطن العربي) يفتش عن طفلة صارت
امرأة
تتوسد أحزانها :
ـ احترقي !
فهو لم يتوسد البحر يوما .
ولا صدر عاشقة
تتفاخر بالماس
يعلو أصابعها
وثياب مذهبة
يقتنيها الملوك
من الهند
والصين
والجزر القمرية .
أتيتك طفلا .
يمارس ضدك كل اعتداء ..
ويعلن انك ما زلت أمتعة لنظام العشائر ، خمرا معتقة
ـ في البيوت ـ معرضة للضياع .
مهربة عن عيون المساكين
والفقراء .

ان كان هذا الحب . يا امرأة أسميها انتمائي للجنوب
قصائد المنفى الجديد .
فانني
لم أبدأ المشوار
ـ بعد ـ
من الجنوب .

* * *

أزعم الآن بأني وطنيّ
وبأني من بلاد تقبل الرشوة فيها .
أحفظ العهد . وأتلو آية الكرسي في أزمنة الخوف
ولا أعرف غير الصلوات الخمس والحج ـ وأحيانا
زكاة الفطر أسميها (هدية) .
انما لا أنتمي للوطن الحامل اسماء ملوك الفرس والروم
وتجار
البلاد
العربية .

* * *

صور تنهمر الآن على ذاكرتي :
واحدة لامرأة نامت على صدري ، وكانت ترتدي أحزانها ،
في زمن آخر ، منسوب الى أول من يخطب في المؤتمر الدولي ، باسم الارض والوحدة والشعب .
وأخرى
لم أعد أعرف عنها غير عنوان قديم بقبت آثاره
في الصفحة الاولى
من الابحار
مرسوما
بخط عربي .

* * *

خبئي وجهك عني
انني اقسم
ـ دوما ـ
بغيابك .
كلما جئت
ابتعدنا عنك .
لا تبتعدي
وارتقبي يوما حضوري .
هذه الارض ومن فيها
ـ أطال الله أعمارهم ـ
تحمل في أعماقها أكبر همّ عربي .
وجهي القدس .
وهذا زمن الجرح الفلسطيني مرهونا لدى
(أنظمة الردة)
والقال وأشباه الرجال .
فلماذا نكتب الشعر
ولبنان على القلب نزيف ؟
ولماذا نهجر الاكواخ
والخيمة منفانا الجديد ؟

* * *

يكفر الواحد
بالآخر
حتى
يصبح الواحد
للآخر
منفى .
وجهك البحر .
ووجهي القدس .
وعيناك .
بعمق الغضب المدفون
في صدر الجنوب .
وأنا البحر في كل اتجاه ثوروي .
أستعيد الآن ماضيك
فلا أبصر في عينيك
غير الصمت
والرفض .
وهذا قدر الجرح الفلسطيني
لا يطلب غير
الانتماء العربي .
سادة اليوم :
أنا أعرفهم .
أوراقهم مكشوفة .
مذ دخلوا أيامنا واغتصبوا
أحلامنا ، وانتحلوا قمصان
(عثمان) ،
تخلى الله عنهم .
سادة اليوم :
أنا أعرفهم
فلتسمحوا بالوصف :
(هذا سيد في دولة الجهل ، يسوس الشعب
(باسم ...)
بينما الآخر
ما زال يعبّ الخمر
في أحذية الغلمان
لا يسجد ...
في غير المجلات وأوراق الصحف .
انما الثالث
ـ عفوا ـ
أسود الطلعة
مرسوم على
خارطة عذراء
بالمازوت والفحم ،
ومن أصل يقال عنه :
ـ ...)
خشب
ونتلو ما تيسر من حكايات البطولة ، نستعيد الجاهلية في قصائدنا .
ونفخر (بابن شداد)
وتعتز القبيلة
باغتصاب بناتها .

* * *

لبنان
ان كانت ضمائرهم
من الورق المقوى
فالجنوب ضميرنا .
لبنان
أبديك اعترافي
باحتمالات التحول
انما أعطيك عهدا :
ـ ثورة الجرح الفلسطيني
في صدر الجنوب
ـ وصرخة الاطفال
في صدر الجنوب
ـ وغضبة الاحرار في صدر الجنوب .